وعلى كرامتها تبوَّل ثعلب

حسن عبدالله الشرفي

إلى الرموز العظيمة من جمال الدين الأفغاني إلى جمال عبدالناصر

أمل يضيع، وسفح وادٍ يُجدبُ
والماء غور، والسحائب خُلَّبُ
وطفولة، غنت لفجرٍ واعدٍ
فأطل من صبحٍ تنفس مَغْرِبُ
وأضاع حادي ركبنا الحانه
وتقدم المسرى أسيف يندُبُ
ولما أصاب عقيدةً وفضيلةً
يهتز قبر تحتويه (يثرب)
يا شاعراً سدَّت منافذ قلبه
نكبات من راموا الفخار فَخَيَّبُوا
بي ضعف أوجاع شكوت وها أنا
بعروبتي- وبما أصابك- متعب
في أمة أكلت بثدييها ومن
وجه تعفر بالمهانة تشرب
هذا (أبو جهل) يشكل وجهها
وعلى المنابر (بن أبي) يَخطب
في كل منعطف كمين خيانةً
وبكل (تلفاز) سجَّاح تكذب
تشقى بأحقاد الجمال، وطالها
غدر الذئاب، وطير شؤم يَنْعبُ
وكأنما قامت قيامتها بمف
ردها، وفي دنيائها تتعذب
يا صاحبيا، وأي كأس حولها
نسلو ونسعد بالجمال ونطرب
وبأي ألحانٍ أغني واصفا
(هنداً) وما صنعت بقلبي (زينب)
وأنا الجريح بأسهم زَرَعُوا لها
أيد الى اسيادها تتقرب
وكأن قلبي في غياهب ظلمة
طير، على نار الشواء يقلب
وبساحة الاصنام تلك طواطم
بجهالة العصر الحديث تنصب
يا أم جندب ما فتئت للحمنا
أكالة، ولفتنة تتأهب
وتمد ذيلاً أودعته شرورها
فتدس ما دست بذيل عقرب
تبكي على دينٍ، وتنشر دعوة
وتضيق من فكرٍ حواه مذهب
بنوازع المتجملين بحسبة
يلهو بشاهدها الموشى مِخْلب
وتبيت حاضنةً ربيب خيانة
إن ضمَّه خال فليس له أب
في ليلة سرق اللصوص نجومها
وعيون سمار المدينة تَرْقُب
صمتت زغاريد، وقال شيوخنا
إن العروس كما تبيَّن ثَيِّبُ
يا أمةً سلب الغزاة عفافها
وعلى كرامتها تبول ثعلب
لا عاصمَ يأوي جموع ضلالة
فاضت رواسبها وعمَّ الغيهب
غير التطهر من قيود مثْلمَا
بالتوبِ يخلعُ ثوبَ رجسٍ مذنِب

رحل في زمن يصعب فيه تعويض الكبار

عن الكبير أحمد جابر عفيف

● رحل الأستاذ أحمد جابر عفيف يوم السبت قبل الماضي عن عمرٍ حافل بالانجازات التنويرية ثقافياً وسياسياً واجتماعياً، لقد ورد حضوره بشكل هادئ ورصين في مذكرات سنان أبو لحوم وعبدالله بن حسين الأحمر وغيرهما.. ذلك المثقف التنويري كان يعرف كيف يصنع القبول لآرائه التي ينتقيها بعناية في وسط سياسي/ اجتماعي متوجس من التنوير والحداثة، ويرى فيهما بداية للانحلال والفوضى المجتمعية.

في مراحل حرجة من تاريخ اليمن السياسي خلال النصف الثاني من القرن العشرين حضر احمد جابر عفيف مهندساً لعديد من لجان مصالحة بين الاطراف السياسية، وبالذات الأزمة السياسية التي عصفت باليمن عقب اعلان الوحدة في ١٩٩٠م، والتي أدت في نهاية المطاف الى حرب صيف ٩٤م، ومنذ ذلك الحين التزم الصمت فيما يخص السياسة وأسس مؤسسة العفيف الثقافية.

مؤسسة العفيف هي الشاهد الأبرز الذي ارتبط وسيظل باسم أحمد جابر عفيف، وتدل وصيته التي لم تنفذ بدفنه في حوش المؤسسة

أنها أقرب مآثره الى نفسه.. إذ أنها المؤسسة الثقافية الأولى في اليمن، وبخاصة على مستوى الفعل الثقافي المنهجي، كثيرون هم الشباب الذين مروا بمؤسسة العفيف وانحفرت في ذاكرتهم طيبة الرجل وقدرته على تزويدهم بالحفز المعنوي والتوجيه المنهجي لأحلامهم.. لقد كتب بعض هؤلاء الشباب أنه كان يبادرهم هو بالسؤال عن أحوالهم ويناقشهم في تحصيلهم العلمي وحياتهم اليومية.. وظلت أبواب المؤسسة مفتوحة أمام الكثير من المشاريع الثقافية والأدبية في مساحة طابقين من منزله لم يتسأثر بهما لنفسه.. بل سكن في الدور الأرضي.

لقد صارت مؤسسة العفيف أحد المكونات الاساسية للحياة اليومية في صنعاء بالنسبة لعدد كبير من الكتاب والمثقفين، وفرضت حضورها كمعلم نستطيع ذكره حين نتحدث عن البنية التحتية للثقافة اليمنية، رغم كونه منجزاً لشخص وجد نفسه قادراً على فعل شيء ما لبلده، فلم يبخل بماله ولا بجهده.. مثل أحمد جابر عفيف قليلون للغاية في بلد يفقد رموزه الثقافية والفنية بشكل متسارع، في حين نعيش زمناً تصعب فيه رؤية رموز قادمين الى موقع الريادة.

انه زمن غير صحي لتأهيل مثقفين أو مبدعين كبار.

قصة قصيرة

المحتال وزوجته

حنان الدروبي

قرر المحتال وزوجته الدخول إلى مدينة قد أعجبتهم ليمارسا أعمال النصب والاحتيال على أهل المدينة..

في اليوم الأول: اشترى المحتال حمارا وملأ فمه بدراهم من الذهب رغما عنه، وأخذه إلى حيث تزدحم الأقدام في السوق.. لمح الحمار حمارا أنثى في السوق فنهق فتساقطت النقود من فمه.. فتجمع الناس حول المحتال الذي اخبرهم أن الحمار كلما نهق تتساقط النقود من فمه.

بدون تفكيرا بدأت المفاوضات حول بيع الحمار، اشتراه كبير التجار بمبلغ كبير لكنه اكتشف بعد ساعات بأنه وقع ضحية عملية نصب غبية فانطلق فورا إلى بيت المحتال وطرق الباب قالت زوجته انه غير موجود، لكنها سترسل الكلب وسوف يحضره فورا..

فعلا أطلقت الكلب الذي كان محبوسا فهرب لا يلوي على شيء، لكن زوجها عاد بعد قليل وبرفقته كلب يشبه تماما الكلب الذي هرب.. طبعا نسوا لماذا جاؤوا وفاوضوه على شراء الكلب، واشتراه احدهم بمبلغ كبير طبعا ثم ذهب إلى البيت وأوصى زوجته أن تطلقه ليحضره بعد ذلك، فأطلقت الزوجة الكلب لكنهم لم يروه بعدها..

عرف التجار أنهم تعرضوا للنصب مرة أخرى، فانطلقوا إلى بيت المحتال ودخلوا عنوة فلم يجدوا سوى زوجته، فجلسوا ينتظرونه، ولما جاء نظر إليهم ثم إلى زوجته، وقال لها: لماذا لم تقومي بواجبات الضيافة لهؤلاء الأكارم؟ فقالت الزوجة: إنهم ضيوفك فقم بواجبهم أنت.

تظاهر الرجل بالغضب الشديد وأخرج من جيبه سكينا مزيفا من ذلك النوع الذي يدخل فيه النصل بالمقبض وطعنها في الصدر حيث كان هناك بالونا مليئا بالصبغة الحمراء، فتظاهرت بالموت.

صار الرجال يلومونه على هذا التهور فقال لهم: لا تقلقوا.. فقد قتلتها أكثر من مرة وأستطيع إعادتها للحياة، وفورا اخرج مزمارا من جيبه وبدأ يعزف فقامت الزوجة على الفور أكثر حيوية ونشاطا، وانطلقت لتصنع القهوة للرجال

المدهوشين.. نسي الرجال لماذا جاءوا، وصاروا يفاوضونه على المزمار حتى اشتروه بمبلغ كبير، وعاد الذي فاز به وطعن زوجته وصار يعزف فوقها ساعات فلم تصحُ، وفي الصباح سأله التجار عما حصل معه فخاف أن يقول لهم انه قتل زوجته فادعى أن المزمار يعمل وانه تمكن من إعادة إحياء زوجته، فاستعاره التجار منه.. وقتل كل منهم زوجته.

طفح الكيل مع التجار، فذهبوا إلى بيته ووضعوه في كيس وأخذوه ليلقوا به بالبحر، ساروا حتى تعبوا فجلسوا للراحة فناموا، صار المحتال يصرخ من داخل الكيس، فجاءه راعي غنم وسأله عن سبب وجوده داخل كيس وهؤلاء نيام فقال له بأنهم يريدون تزويجه من بنت كبير التجار في الإمارة لكنه يعشق ابنة عمه ولايُريد بنت الرجل الثري.

طبعا اقتنع صاحبنا الراعي بالحلول مكانه في الكيس طمعا بالزواج من ابنه تاجر التجار، فدخل مكانه بينما اخذ المحتال أغنامه وعاد للمدينة، ولما نهض التجار ذهبوا والقوا الكيس بالبحر وعادوا للمدينة مرتاحين.

لكنهم وجدوا المحتال أمامهم ومعه ثلاثمئة رأس من الغنم فسألوه فأخبرهم بأنهم لما القوه بالبحر خرجت حورية وتلقته وأعطته ذهبا وغنما وأوصلته للشاطئ، وأخبرته بأنهم لو رموه بمكان ابعد عن الشاطئ لأنقذته أختها الأكثر ثراء التي كانت ستنقذه وتعطيه آلاف الرؤوس من الغنم.. وهي تفعل ذلك مع الجميع..

كان المحتال يحدثهم وأهل المدينة يستمعون فانطلق الجميع إلى البحر والقوا بأنفسهم فيه (عليهم العوض)، وصارت المدينة بأكملها ملكا للمحتال..

مِن أوباما .. لجَميع الأعرابِ شُعوباً أو حُكَّاما

أحمد مطر

الرسالة من أوباما..
لِجَميعِ الأعرابِ شعوباً أو حُكّاما:

قَرْعُ طَناجِرِكُمْ في بابي
أرهَقَني وَأطارَ صَوابي
افعَل هذا يا أوباما..
اترُك هذا يا أوباما ..
أمطرْنا بَرْداً وسَلاما
يا أوباما..
وَفَزٌ لِلعُريانِ حِزاما !!
يا أوباما..
خَصِّصْ لِلطّاسَةِ حَمّاما!!
يا أوباما..
فَصِّلْ لِلنَملَةِ «بيجاما» !!
يا أوباما..
قرقَعَة نعلكَ أحلاماً
وَتَقيء صَداها أوهَامَا
وَسُعارُ الضَّجّةِ مِن حَوْلي
لا يَخبو حتّى يتنامى
وَأنا رَجُلٌ عِندي شُغْلٌ
أكثَرُ مِن وَقت بَطالَتِكُمْ
أطوَلُ مِن حُكْم جَلالَتِكُمْ
فَدَعوني أُنذركُمْ بَدءاً
كَي أحظى بالعُذْر خِتاما
لَستُ بِخادِم مَن خَلَّفَكُمْ
لأُساطَ قُعوداً وَقِياما

لَستُ أخاكُمْ حَتّى أُهْجى
إن أنَا لَمْ أصل الأرحاما
لَستُ أباكُمْ حَتّى أُرجى
لأكونَ عَلَيْكُمْ قَوّاما
وَغُروبَتُكُمْ لَمْ تَخْتَرْني
وَأنا ما اختَرتُ الإسلاما!
فَدَعوا غَيري يَتَبَنّاكُمْ
أو ظَلّوا أبَداً أيتاما!
أنَا أُمثولَةُ شَعْب يأبى
أن يَحكُمَهُ أحَدٌ غَصْبا
و نظام يَحتَرِمُ الشَّعبا
وَأنَا لَهُما لا غَيرهما
سأُقَطِّرُ قَلبي أنغَاما
حَتّى لَو نَزَلتْ أنغامي
فَوقَ مَسامعِكُمْ..ألغاما!
فامتَثلوا.. نُظُماً وَشُعوباً
وَاتَّخَذوا مَثَلي إلهاما
أمّا إن شِئتُمْ أن تَبقوا
في هذي الدُّنيا أنعاما
تَتَسَوَّلُ أمْناً وَطَعاما
فَأُصارِحُكُمْ ... أنّي رَجُلُ
في كُلِّ مَحَطّاتِ حَياتي
لَمْ أُدخِلْ ضِمْنَ حساباتي
أن أرعى، يوماً، أغناما !!